ثلاثية منع الفساد

الإرادة السياسية.. والموروث الثقافى.. وجودة البيانات

وكيل أول . د/ محمد سلامة
رئيس التحرير

جُبل المجتمع المصرى على أن مكافحة الفساد تخلص فى قيام أجهزة رقابية قوية رادعة - وعلى رأسها هيئة الرقابة الإدارية - بالتحرى وكشف الوقائع التى تشكل جرائم فساد سواء التى يرتكبها العاملين بالجهاز الإدارى بالدولة أثناء مباشرتهم لأعمال وظائفهم أو الجرائم التى تقع من غير العاملين والتى تستهدف سلامة أداء واجبات الوظيفة أو الخدمة العامة وذلك بعد اتخاذ الإجراءات القانونية الصادرة عن الأجهزة القضائية سواء لجمع الأدلة والامارات القوية الصائغة لضبط الواقعة والسير فى الإجراءات القضائية حيالها وحتى إيقاع العقوبة على مرتكبيها.
وظلت هذه الصورة الذهنية التقليدية هى الشائعة فى المجتمع المصرى الى وقت ليس ببعيد.. فلم يكن هناك اتصال مباشر بين المواطنين وبين هيئة الرقابة الإدارية وبينها وبين موظفى الجهاز الإدارى بالدولة سوى لتطبيق القواعد القانونية حيال المخالفات ووقائع الفساد الإدارى.

مفهوم المنع والوقاية من الفساد

بدا استخدام مصطلح منع الفساد فى بدايات القرن العشرين فى عام ١٩٠٦ بصدور قانون لمنع الفساد عن برلمان المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا آنذاك وكان التشريع الثانى من بين ثلاثة تشريعات تتعلق بمواجهة الفساد وعُرفت مجتمعة باسم قوانين منع الفساد خلال الفترة بين عامى ١٨٨٩ و١٩١٦وقد ظهر المصطلح أيضاً بإصدار العديد من القوانين المتعلقة بمنع الفساد فى مختلف الدول كبنجلاديش عام ١٩٤٧ والهند فى عام ١٩٨٨.
وتُعد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد (UNCAC) الصادرة فى عام ٢٠٠٣ هى الصك العالمى الملزم قانوناً لمكافحة الفساد ونهجه الالزامى يجعل منه أداه متميزة لمواجهة الظاهرة الأخطر عالمياً وهى الفساد.
وقد تضمن التصدير الوارد بالاتفاقية أنها تُعد رسالة واضحة بأن المجتمع الدولى مُصمم على منع الفساد وكبحه ويحذر الفاسدين بأنه لا تسامح مع خيانة الثقة العامة مع التأكيد على أهمية القيم الأساسية مثل الأمانة والاحترام وسيادة القانون والمساءلة والشفافية وتعزيز التنمية لجعل العالم مكاناً أفضل للجميع.
ويقصد بمنع الفساد هو تقليص ارتكاب الأفعال المؤثمة قانوناً والتى تشكل وقائع فساد الى جانب الممارسات الفاسدة من خلال تطبيق الاستراتيجيات المناهضة للفساد التى تحوى عدد من السياسات والتدابير والآليات التى تكفل محاصرته وتقزيمه الى أقصى حد ممكن وعلى الرغم من عدم إمكانية منع الفساد بشكل نهائى فى أى دولة من الدول مهما كان حجم وأسلوب التصدى للفساد فيها الا أنه من غير الملائم التنازل عن فكرة ولفظ (منع الفساد) حتى يمكن تحقيق أفضل نتائج ممكنه وفاعلة.
ويقصد بالوقاية من الفساد هو اتخاذ التدابير المناسبة التى تكفل عدم تحور وارتداد الأفعال الفاسدة لتعاود الظهور بالتحايل على الإجراءات المتخذة لمنع الفساد أو اتخاذ صور جديدة لم تكن معروفة من قبل.

منع الفساد باستخدام جودة البيانات

هل يمكن التصديق بأن تستخدم المعلومات والبيانات وجودتها فى منع الفساد؟
الإجابة بالتأكيد هى نعم ...فإذا كانت الشفافية هى أحد ركائز مكافحة الفساد وعنصر من مبادئ الحوكمة الا أن المكون الرئيسى لتفعيل «الشفافية» هو استخدام البيانات والمعلومات ذات الجودة العالية بل إن توافر المعلومات «الصلبة والجامدة « الغير منظمة أو مدققة تعتبر هى أحد «التحديات» الرئيسية التى تعترض القدرة على التخطيط واتخاذ القرارات السليمة وبدلاً من اعتبار البيانات فى هذه الحالة وسيلة لحل مشكلات العمل وأساس لتحقيق الأهداف تصبح مصدر للفجوات المعوقة والمشوهة لبيئة العمل.

وعلى العكس إذا كانت منظمة ومُدققة وترقى لمستوى الجودة المطلوبة تُعين على سلاسة الأداء فى تنفيذ الاليات المطلوبة لتحقيق المستهدفات.
ومن أهم مميزات قواعد المعلومات المنظمة الدقيقة أيضاً أنها تلعب دوراً حاسماً فى استعادة ثقة المواطن وخاصةً من الفئات الاجتماعية الأولى بالرعاية والتى تعتمد على أنظمة الدعم الاجتماعى بصوره العينية والنقدية وكذلك نُظم الإسكان الاقتصادى وغيرها من الخدمات ذات ابعاد الرعاية الاجتماعية حيث تشكل البيانات أساساً لتحديد مدى الاستحقاق أو الاستبعاد للمستفيدين من مختلف الأنظمة الاجتماعية من خلال شاشات الاتاحة التى لا تحتمل التمييز أو المجاملة من خلال المحسوبية أو الوساطة لأن البيانات الصادقة الواقعية تولد المصداقية بين الحكومة ومواطنيها ليس فى حدود الفئات الاجتماعية المستهدفة فقط بل فئات المجتمع كله.

عقد لقاء مع النشء بجناح وزارة الشباب والرياضة أثناء مشاركة هيئة الرقابة الإدارية دعماً لمبدأ التفاعل بين مؤسسات الدولة لمكافحة الفساد

أبرز الأمثلة لتعاظم الدور التنويري لهيئة الرقابة الإدارية من خلال الاكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد هو المشاركة الفاعلة بأحد أهم الفاعليات الثقافية الدولية بالمنطقة العربية الا وهو معرض القاهرة الدولي للكتاب بدورتيه عامي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ حيث شاركت الهيئة ولأول مرة لنشر القيم والاصدارات الثقافية والتوعوية الداعمة لمبادئ الشفافية والنزاهة وقيم تطبيقات الحوكمة بين الجمهور

إقبال جمهور معرض الكتاب والكيانات الشبابية على حضور ندوة هيئة الرقابة الإدارية (المتميزون يشاركون)

دور التثقيف والتوعية فى منع الفساد

تعد الإرادة السياسية ركيزة أساسية تستند عليها إجراءات مكافحة الفساد بمختلف الدول كما إنها تدعم وبقوة فاعلية أجهزة مكافحة الفساد حيث تتناسب قدرات هذه الأجهزة وتتعاظم بشكل مضطرد بذات القدر الذى تمنحه الإرادة السياسية لها لمواجهة الفساد بكفاءة وفاعلية وبما يمنحها الغطـاء الذى يدعم استـقلالها دون وجـود خطوط حقيقية أو اعتبارية تحد من هذه القدرات.
وتتكامل مع الإرادة السياسية وجود إرادات مؤسسية حقيقية تتحمل مسئولية تنفيذ الاستراتيجيات القطاعية والتى تكون على رأس أولوياتها التصدى للفساد وذلك الى جانب مجتمع واعى بمخاطر الفساد وقادر على مجابهته.
وهنا يتضح دور التثقيف والتوعية فى منع الفساد والوقاية منه حيث تُشكل زيادة الوعى ولكافة الأطراف المؤسسية والمُجتمعية أثرا بالغا ومباشراً للإلمام بمخاطر الفساد ونبذه وعدم معايشته لتتحول ثقافة «قبول الفساد» سواء الكبير أو الصغير الى ثقافة «مقاومة الفساد».
كما تشكل الثقافة المجتمعية الظهير الراسخ والواعى للإرادة السياسية لدعم قراراتها واجراءاتها المناهضة للفساد الا أن الوصول الى مراحل متقدمة من نشر هذه الثقافة يستغرق وقتاً أطول من باقى الإجراءات الا أنه يتميز بالثبات وعُمق الأثر.

الدور التثقيفى والتنويرى للأكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد

رسخت الاكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد منذ انشائها دوراً واضحاً فى مجال التدريب وإكساب المهارات فى مجال مكافحة الفساد الى جانب نشر الوعى لدى كافة المتدربين بالأكاديمية من كافة الجهات والفئات من الأعضاء والعاملين بهيئة الرقابة الإدارية والأجهزة الرقابية وأجهزة انفاذ القانون والكوادر القضائية والعاملين بالجهاز الإدارى بالدولة والمجالس القومية المتخصصة والشركات وفقاً لتبعيتها المختلفة وطلبة الجامعات الحكومية والأهلية والخاصة ومؤسسات العمل الأهلى وكوادر الكيانات الشبابية والمرأة والقادرون باختلاف.
كما ساهمت فى تنفيذ والمشاركة فى الفاعليات التوعوية المختلفة بالتنسيق مع الشركاء المحليين والاقليميين والدوليين ومنها نظم المحاكاة لعقد المؤتمرات المتخصصة وذات الصلة كمؤتمر الدورة التاسعة للدول الأطراف باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد (COSP 9) بمحافظتى القاهرة وأسوان ومؤتمر تغير المناخ (COP 27) بمشاركة شباب الجامعات علاوة على مشاركات متعددة بالمؤتمرات والفاعليات الثقافية العلمية محلياً وإقليمياً ودولياً لعرض التجربة المصرية والجهود المبذولة فى تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد بنسختها الثلاث منذ عام ٢٠١٤ والمقرر نهوها فى عام ٢٠٣٠.

الإرادة السياسية ركيزة أساسية تستند عليها إجراءات مكافحة الفساد بمختلف الدول كما إنها تدعم وبقوة فاعلية أجهزة مكافحة الفساد حيث تتناسب قدرات هذه الأجهزة وتتعاظم بشكل مضطرد بذات القدر الذي تمنحه الإرادة السياسية لها لمواجهة الفساد بكفاءة وفاعلية

تعاظم الدور التنويرى الى جانب دور المواجهة المباشرة لمواجهة الفساد

لعل أبرز الأمثلة لتعاظم الدور التنويرى لهيئة الرقابة الإدارية من خلال الاكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد هو المشاركة الفاعلة بأحد أهم الفاعليات الثقافية الدولية بالمنطقة العربية الا وهو معرض القاهرة الدولى للكتاب بدورتيه رقمى ٥٣ و٥٤ بعامى ٢٠٢٢ – ٢٠٢٣ حيث شاركت الهيئة ولأول مرة لنشر القيم والاصدارات الثقافية والتوعوية الداعمة لمبادئ الشفافية والنزاهة وقيم تطبيقات الحوكمة بين الجمهور السيار بالمعرض من المواطنين والأسر المصرية بشكل عفوى وتلقائى حيث بلغ عدد الحضور لجناح الهيئة ٣٥ الف زائر الى جانب العديد من الطلبة الأجانب وممثلى السفارات والمنظمات والشخصيات العامة الإقليمية والدولية للتعرف على جهود الدولة المصرية فى تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد وقد تم أثناء المشاركتين تنفيذ أربع ندوات ثقافية بدأت بندوة ثقافية متخصصة عن دور الهيئة ونشاطها وتطورت الفكرة أثناء إقامة الندوة الرابعة ليتم ادارتها بمشاركة عدد من الشباب من النابهين بمجالاتهم فضمت رائد للأعمال وعالمة فى مجال البيانات والمعلومات واحدى بطلاتنا الأولمبيين الرياضيين تحت عنوان «المتميزون يشاركون» وفى حضور واسع لجمهور المعرض والكيانات الشبابية من المهتمين بالشأن العام والمتفاعلين مع الشواغل الوطنية مما يوضح مدى ايمان الهيئة العميق بالدور الثقافى المؤثر فى مواجهة الفساد.

استحضار الموروث الثقافى والمخزون الحضارى

إن أكثر ما يدعم ثقافة التصدى للفساد بالمجتمع المصرى هو الموروث الثقافى الخاص بحضارة الوادى المتجذرة فى كيان المصريين من نبذ للتمييز والاختلاف وباعتبارها مهد ومجمع للأديان السماوية وصاحبة الريادة الثقافية بالمنطقة والمخزون الحضارى الضارب الجذور بدءاً من برديات الفلاح الفصيح «خون انبو» منذ نحو ٤١٠٠ عام وتصديه لإساءة استغلال السلطة والفساد وحتى الان بما يسهل إمكانية استدعاء المعتقدات والقيم وتزكيتها ودعمها فى مواجهة مظاهر الفساد وهو الأمر الذى نرجوه ويتحقق الان على أرض الواقع بدعمكم وإرادتكم.